ووردي بالبهار ومسكي بالبخار وبدري بالمحاق وفضتي بالاحتراق
ومرعاي بالإظلام ودواتي بالأقلام فقال الغلام الإصطلاء بالبلية
ولا الإيلاء بهذه الألية والانقياد للقود ولا الحلف بما لم يحلف به
أحد وأبى الشيخ إلا تجريعه اليمين التي اخترعها وأمقر له
جرعها ولم يزل التلاحي بينهما يستعر ومحجة التراضي تعر والغلام
في ضمن تأبيه يخلب الوالي بتلويه ويطمعه في أن يلبيه إلى أن زان هواه
على قلبه وألب بلبه وسول له الوجد الذي تيمه والطمع الذي توهمه
أن يخلص الغلام ويستخلصه وينقذه من حبالة الشيخ ثم يقتنصه
فقال للشيخ هل لك فيما هو أليق بالأقوى وأقرب للتقوى قال إلام
تشير لأقتفيه ولا أقف فيه قال أرى أن تقصر عن القيل والقال
وتقتصر على مائة مثقال لأتحمل منها بعضا وأجني لك الباقي عرضا
فقال الشيخ ليس مني خلاف فلا يكن لوعدك إخلاف فنقده
الوالي عشرين ووزع على وزعته تكملة خمسين ورق ثوب الأصيل

وانقطع لأجله صوب التحصيل فقال له خذ ما راج ودع اللجاج
وعلي في غد أن أتوصل إلى أن ينض لك الباقي ويحصل فقال الشيخ
أفعل ذلك على أن ألازمه ليلتي ويرعاه إنسان مقلتي حتى إذا أعفى
بعد إسفار الصبح بما بقي من مال الصلح تخلصت قابية من قوب
وبرئ براءة الذئب من دم ابن يعقوب فقال له الوالي ما أراك سمت
شططا ولا رمت فرطا قال الحارث بن همام فلما رأيت
حجج الشيخ كالحجج السريجية علمت أنه علم السروجية فلبثت إلى
أن انتثرت عقود الزحام وزهرت نجوم الظلام ثم قصدت فناء الوالي
فإذا الشيخ للفتى كالي فنشدته الله أهو أبو زيد فقال إي ومحل
الصيد فقلت من هذا الغلام الذي هفت له الأحلام فقال هو في النسب
فرخي وفي المكسب فخي فقلت له هلا اكتفيت بمحاسن فطرته
وكفيت الوالي الافتتان بطرته فقال لو لم تبرز جبهته السين لما
قنفشت الخمسين ثم قال بت عندي الليلة لنطفئ نار الجوى

Copyright © King Saud University